سلسلة

كليلة ودمنة للأطفال

المكاء الطائر والسرطان

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج/ هشام حسين

الناشر

دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣٣١٢٢٧١ص. ب ٤٧٧

وكافة حقوق الطبع والتصميم محفوظة بدار الكتب المصرية برقم/ ( )

977 - 272 - 687 - 4/ I . S . B . N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

موقعنا على الانترنت : WWW.DSAHABA.COM



قصَّة: المكّاءِ[1] الطّائرِ والسَّرطان[2]

- يُحكى أنَّ طائِراً صَغيراً يُسمَّى (المُكَّاء) اتخذ لهُ عُشًا فى شجرةٍ عالية، التفتْ أغْصانُها، والتقتْ فُرُوعُها.

- وكانتْ هَذه الشجرةُ مِنْ بين أشجار كثيرة، نبتتْ، فكوَّنتْ غابةً متراصَّة الأشجار، يصعبُ على مَنْ يمرُّ بها أنْ يسير بيْن أشجارِها.

- لذا كانتْ هَذه الغابةُ مأوى الوحُوشِ والسِّباعِ التى تخضعُ للأسد، ملك الحيوانات، منْ أمْثال:

---

(١) المُكّاء: طائر صغير، والجمع: مكاكىّ.

(٢) السَّرطان: حيوان بحرىّ، من العشريّات الأرجل.

تحميل كتب http://abbassa.wordpress.com



الفُهودِ والذِّئاب، والثَّعالبِ والنُّمورِ وبنات آوى وغيرها، وكانتْ الشجرةُ التى يسْكنُها المُكاءُ الطَّائرُ، رغْمَ ارتفاعها تمتدُّ جُذورُها فى مُستنقعٍ كثيرِ الماء.

- والمستنقعاتُ العميقةُ فى كثيرٍ من الغاباتِ، رُبَّما كانتْ مَرْتعاً لطوائف متجانسة من الحيوانات، التى تعيشُ فى الغَابات.

- مثل: الأفْيال، التى تذهبُ جَماعات جَماعات إلى مياه تلْكَ المُستنقعات، حيثُ تستحمُّ بواسطة خراطيمها التى تملؤها بالمياه، وترشُّها على أجْسامها، وبخاصةٍ فى فصلِ الصَّيفِ، الَّذى تشتدُّ فيه حرارةُ الشمسِ إلى أقصَى درجاتِ الحرارة.



- ويتصلُ بِهذا المُستنقع، فى ناحيةٍ منه، بحيرةٌ كانتْ تعيشُ فيها: أنواعٌ منَ الأسْماكِ، لا يدْرى أحدٌ عنْها شيئاً.

- لأنَّ أشجارَ الغابة، قدْ حجبت البُحيْرة التى تحتوى على هَذِهِ الأسْماك.

- أمَّا سطح هذه البحيرةِ فكان ساكناً هادئاً إلا منْ حركةِ ذهاب الأسْماك، ومجيئها جَماعات جَماعات.

- ولمَ لا تهدأُ هَذه الأسْماكُ فى موْطنها، وتنْعمُ بالهدُوءِ والاستقرار فى منَازلها؟ وقد توافرَ لها القُوتُ الَّذى تعيشُ عليه، وتسْعَى دائماً وراءَ تحصيلِ أرْزاقها، دُون إبْطاءٍ أو إهمالٍ.



- وكان مما يزيدُ فى تنعمها وسعادتها، ما يحيط بها من الأمْنِ والاطْمئنانِ، فليسَ هُناكَ ما يُنغِّصُ عيْشها، أو يكُدِّرُ عليها حيَاتها.

- وإذا كانتْ الحياةُ، لا يدومُ لها نعيمُ، ولا تثبتُ على حَالٍ، فالمفاجآتُ فيها دائمةٌ، والمنغِّصاتُ مُتواليةٌ.

- فقدْ حدث ما لم تكُنْ تتوقعهُ هَذه الأسماك؟

فقدْ أثارَ دهشتها، وأقلق راحتها أن اهْتدى إلى مكانها، الطائر المُسمَّى (بالمُكَّاء) (١).

---

(١) المُكاء: طائر صغير، والجمع: مكاكى



- ولكنْ كيفَ وصلَ هذا الطَّائر، إلى تلك البحيرة فى هذا المكان المُنعَزل النَّائى [٢]، الَّذى لا يجتازهُ [٣] أحدٌ، ولا يلتفتُ إليه أىُّ سائحٍ، ساقته قدماهُ إلى هَذه الغَابة؟

- لقدْ كانَ طائرُ (المُكَّاء) قَد اتخذ له عُشّاً - كما قلنا - فى تلْك الشَّجرةِ العَظيمةِ، التى تُطِلُّ على البحيرة.

- وكانَ طائرُ (المُكَّاء) يكتسبُ رزقَه بعيداً عَنْ تلك البُحْيرة، وقد تعوَّدَ هذا الطَّائرُ - كغيره من الطَّير - أنْ يستيقظَ فى مَطْلَعِ كُلِّ صَباحٍ، قبل أنْ تُشْرقَ الشمسُ، فيسْعَى لجلْبِ رزْقِه، الَّذى يَطْعَمُ منهُ كُلَّ يومٍ.

- فيأوِى إلى عُشِّهِ، وقد اطمأنَّ إلى رزقِ يومه، ولا يُجْهدُ نفسَهُ بالبحْثِ عَنْ طَعامٍ آخر.

(٢) النَّائى: البعيد.

(٣) يجتازه: يعبره أو يمرّ به.



ـ لقدْ كانَ هذا الطَّائرُ متوكِّلاً على الله، يعلمُ أنَّ الأرزاق بيد الله.

ـ وقدْ تأكدَ لديه أنَّ الله الذى خلق هذه المخلوقاتِ قدْ تكفَّلَ برزْقها، وضَمِنَ ما يُقيم حياتها، ويحفظُ عليها أرْواحَها.

«لوْ توكَّلتم على الله حَقَّ توكُّله، لرزقكُمْ كما يرْزقُ الطَّير، تغدو خماصاً،[1] وتُروحُ[2] بطاناً»[3].

ـ ولكنَّ طَائر المُكَّاء رغْمَ اعْتمادِه على الله فى طلبِ الرِّزق، لمْ يُقعده الكسلُ عنْ تحصيل طَعامِهِ بنفسِه، ولم يتوانَ فى البْحثِ والكدِّ، وهوَ يأخذُ بالأسبابِ، بعيدًا عنِ التواكلِ، وهو الاكتفاءُ بالاعتمادِ على الله، وتفويض الأمْر إليه، دُون السَّعْىِ والعملِ.

(١) تغدو خماصاً: تذهب فى أول النهار، خالية البطون.
(٢) تروحُ بطاناً: ترجع آخر النهار، وقد امتلأت بُطونها.
(٣) حديث شريف.



ـ وكانَ هذا الطَّائرُ ـ كغيرِه من الطَّيرِ ـ لا يدَّخرُ شيئاً اطمئنانًا إلى وعْدِ الله سبحانه:

﴿وكأيِّنْ منْ دابة لا تحملُ رزْقَها الله يرزقها وإيَّاكُمْ...﴾[1]

ـ وظَلَّ هذا الطَّائرُ يكتسبُ رزْقه، من أماكنَ بعيدةٍ عن المنطقة التى يقعُ فيها عُشُّه، طَوالَ فترةِ شبابهِ وقُدْرتهِ على الطَّيرانِ.

ـ أحسَّ طائرُ (المُكَّاء) بضعْف الشَّيْخُوخة، والتقدُّمِ فى السِّن، فأصبحَ لا يقوى على الطَّيران إلى تلكِ المناطق النَّائية، التَّى قدْ تعوَّدَ عليها.

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ٦٠.



- إذَنْ، فلا بُدَّ لهُ مَنِ البْحثِ عَنْ مكانٍ يستطيعُ الطَّيران إليه، والسَّعْى إلى طلبِ الرِّزق فيه، دونَ أنْ يُكلفهُ ذَلك مشقةً وعَناءً.

- وفى ذَاتِ يوْم، بيْنما كانَ جالساً فى عُشِّه يستعيدُ ذكْرياتِ شبابه، وكيف أنّه كانَ يقطعُ المسافاتِ الشَّاسعةِ، طائراً فى الجوِّ ثُمَّ يعودُ إلى عُشه الحبيب، وقد جلب معه من الرِّزْقِ ما يكفيه ويسُدُّ حاجته منَ الطَّعامِ.

- وكيف أنَّه لم يستْعنِ بأحدٍ من بنى جنْسه من الطَّير ليساعِدَه فى جلْبِ الطَّعام، دون أن يتحرَّكَ من عُشِّهِ، لأنَّه كانَ يُعدُّ ذَلك عيباً، وعجْزاً، لا يليقُ بمثله.



ـ أخذ طائرُ (المُكَّاء) يسْتعرضُ فترةَ شبابه، وبيْنما هو كذلك، طَرأ له خَاطرٌ، هو أنَّه إذا كانَ قد اجْتازَ مرْحلةَ الشباب، ودخل فى سنٍّ الشيخوخة وأحسَّ بالضَّعفِ والعجزْ عَنِ الطَّيران، فلماذا لا يجْلبُ رزْقه وطعامه، منْ أقربِ مكانٍ لإقامته، وبأسْهلِ الطُّرق، بحسب قُدرتهِ؟

ـ وأخيراً هَداه تفكيرهُ إلى أنْ يلجأَ إلى البُحيْرة، التى فى أسْفلِ الشجرة، ليصطادَ منْ أسماكها، ما يدفع عنه شدَّةَ الجوُع، ويريحُه مِن عَناءِ الطَّيران إلى الأماكن النَّائية [١].

(١) النَّائية: البعيدة.



- ظَلَّ طائرُ (المكَّاء) يتردَّدُ على البُحيْرةِ، كُلَّ يومٍ فيصيدُ منها ما يُذْهبُ عنه ألم الجوع، ويكفيه بقية يومه.

- وفى ذَاتِ يومٍ، أحسَّ هذا الطَّائر بأنَّه لا يستطيعُ النُّزولَ إلى البحُيرة، لتحصيلِ طَعَامِه من الأسْماكِ، فجلس حزيناً كئيباً(٢).

- وفى هَذه اللحظة مَرَّ به حيوانٌ يُسمَّى (السَّرَطان)، فمالَ إليه، وسأله عَنْ سرِّ اكْتئابه، قال المُكَّاءُ:

(٢) كئيباً: مُنكسرِ النَّفس من الهمِّ والحزنِ.



إنَّنى أعيشُ منذُ مُدَّةٍ طويلة على سَمك هذه البُحيرةِ، ومُنذُ الصَّباحِ الباكرِ مرَّ بالبحُيرة صيَّادان معهما شباكُ الصَّيد، فنظرا فى البُحيرةِ، وقالَ أحدُهما للآخرِ:

إنَّ بهذه البُحْيرةِ سمكاً كثيراً، فهيَّا أسْرِعْ لننشُرَ شباكنا فنصيدَ ما فيها من الأسْماكِ.

ـ **فقالَ الصَّيادُ الآخرُ:** تمهلْ قليلاً، حتى نفرغَ مِنْ صيدِ الأسْماكِ،



التى رأيتُها فى مكانٍ آخرَ، تكاثرتْ فيه الأسْماكُ.

- فإذا نحنُ فرغْنا من صيْدها، عُدْنا إلى هَذه البُحيْرةِ فنشرْنا شباكنا، حتى لا ندعَ بالبُحيرة سمكة إلاَّ وقعت فى الشِّباكِ .

- يقُولُ طائرُ (المُكَّاء): فعندما سمعتُ كلام الصَّيادين اشتدَّ حُزْنى، وكثُر همِّى، وعرفتُ أنَّه إذا تمَّ ذلك. سيكونُ فيه هَلاكى، فلم يعدْ لى مصْدرٌ للرزقِ سِوى هذه البُحيْرة.

- ذهب السَّرطانُ إلى جماعةِ السَّمكِ التى تعيشُ فى البُحيرة فأخبرهُنَّ بما سمعَ.



ـ ثُمَّ إنَّ جماعةَ السَّمك أقبلْن على طائر (المُكَّاء)، وطلبْن منه حلاً لمشكلتهن، فقالَ (المكاءُ): إذا أردتُنَّ النَّجاة فعليكُنَّ بتركِ وطنكُنَّ، والارْتحالِ عنه إلى مُستنقعٍ قريبٍ منكنَّ، قالت جماعةُ السَّمك: لا قُدْرة لنا على هذه المُخاطرةِ، ولسْنا نَرى أقدرَ منك على تنفيذ ما أشرْت به، فأخذَ (المُكَّاءُ) فى نَقلِ جَماعةِ السَّمك: سمكتيْنِ سمكتيْنِ

حتى إذا بقيت السَّمكتانِ الأخيرتان، جاء إليه (السَّرطان) وشكا له بقاءَه هُوَ الآخر، فى هذا المكان المُوحش، وطلبَ من (المُكَّاء) أنْ ينْقلهُ على ظهْره، إلى المستنقعِ الذى ينقلُ إليه السمك، فأجابه (المكَّاءُ) إلى طلبه، وأركبَه على ظهْره، فأدرك السَّرطانُ أنَّ (المكاءُ) قد توقف عند تلٍّ،



به كثيرٌ مِنْ عظامِ الأسْماكِ، ففهم السَّرطانُ أنَّ (المكَّاء) كانَ كُلما نقل سمكتين، توقَّف عند هذا التلَّ حتى يفْرغَ مِنْ أكلهما، وعرفَ أنَّ مصيرَه مثلُ مصير هذه الأسْماك، فاحتالَ (للمُكَّاء)، وهجمَ على رقبته بنابيْه فعَصرها، فمات (المكَّاءُ). وهكذا تفعلُ الحيلةُ، مالا تفعلهُ القُوةُ وهذا جزاءُ الخائنِ، الَّذى يُؤتمنُ على أرْواح الآمنينَ المُسالمينَ.

الدروس المستفادة

fofoyoyo

١ـ التنعُّم بالهُدوءِ والاستقرارِ فى الأوطانِ لا يُعادلهُ شىء.

٢ـ الحياةُ لا تخلُو من المفاجآتِ التى تُكدِّرُ صفاءَ الإنسان.

٣ـ عدمُ مغادرةِ الوطنِ، وإخْلاؤُه للعدوِّ، فالتضحيةُ واجبٌ مقدَّسٌ.

٤ـ على الإنسانِ أنْ يغتنمَ فرصةَ الشَّبابِ، فيحقِّقَ فيها من الخيرِ ما يُريدُ.

٥ـ عدمُ التكاسُلِ عنْ طلبِ الرِّزق، والسَّعْى الدَّائم لتحصِيله.

٦ـ أنْ يتوكَّلَ الإنسانُ على اللهِ فى أمورِه، ولا يلجأ إلى التواكُلِ.

٧ـ عفَّةُ النَّفسِ دليلٌ على الأصَالةِ والمروءةِ والشَّهامة.

٨ ـ عدَمُ الانْخداعِ بالعدوِّ، مهْما أظْهرَ من التعاطُف والمودَّة.

٩ـ قدْ يصلُ الإنسان بالحيلة، إلى الأمُورِ التى لا تتحققُ إلاَّ بالقوَّةِ.

١٠ـ مُجاهدةُ العدُوِّ، وعدمُ الاستسْلامِ له، حتَّى لا يقْوى أمْرهُ.



